

رسالتي الى مدينة الشهداء: الموصل الواقع والمستقبل

بقلم : الأستاذ الدكتور احمد عبد الله الحسّو
الحلقة الاولى

(إدراكا مني وفي ضوء تجربة طويلة على مواقع التواصل الاجتماعي،
لم يعد لدى كثير من القراء الوقت الكافي لقراءة المقالات المطولة،
لذا ورغبة مني بالأثقل عليهم وان أوصل ما أراه واجبا وطنيا علي،
الى اكبر عدد ممكن من الأفاضل من القارئ والقراء
، ارتأيت ان أجعل رسالتي هذه الى الموصل على شكل حلقات)

مرت الموصل في تاريخها الطويل بمحن كبرى وقاست ويلات
جرّاء طغيان المتجبرين ، كما شهدت أحداثا هددت
شخصيتها ودورها التواصلي* في إشاعة ونقل إرثها الحضاري
نحو محيطها الحيوي القريب والبعيد ، بيّدت أنها صمدت
وتجاوزت كل محاولات ثنيها عن دورها هذا ، وهي بتمسكها
بشخصيتها وبأدائها لدورها الحضاري لا تعبر عن نزوع محلي
بل هي جزء من منظومة من المدن كان لها الدور ذاته في أرجاء
الوطن ؛ مغربا ومشرقا، شمالا وجنوبا .

ضمن هذا المنظور وفي إطاره الخاص والعام، ظلت الموصل
تعبر عن شخصية متفتحة على الآخر وعلى كل جديد معرفي ،
وكانت دوما متمسكة بدورها الحضاري الذي أدته على مدى
التاريخ ؛ قديمه ووسيطه وحديثه ، وهذا هو ما ضمن لها ان
تنتصر وتواجه كل التحديات ، فهل ستكون قادرة على مواجهة
محنتها الكبرى التي تعاصرها وتعيشها اليوم ؟

ان محنة اليوم؛ وفي إطار كل المتغيرات التي أفرزها التاريخ المعاصر، بكل خلفياته السياسية وأجنداته، هي الأخطر بين كل ما سبق من تحديات، فالموصل اليوم مدينة مهدمة، تحتضن انقاضها اجسادَ شهدائها، وتَلَحَّظُ بِأَسَى عميق واقعها المرَّ في عيون أطفال لها فقدوا أهلهم، ومصابين حائرين لا يَلُوونَ على شيء، ومشردين لا يعرفون أيَّانَ يتجهون، كما انها تجد مثقفيها ورجالها وشبابها برجالهم ونسائهم، تَجْمَعُهُمْ حيرتُهم وتناقضاتُهم، اكثر مما يجمعهم يقينُهم، واجتماعُهم على كلمةٍ سواءٍ، او قواسمَ عراقيةٍ وطنيةٍ مشتركة، وانهم قد اخفقوا - حتى الآن - في ان يقدموا تشكيلاتٍ سياسيةً جديدةً تعبر عن ضمير الأمة وتمتلك منظورا وفكرا نَيِّرِينَ، فهل يعني هذا ان الموصل امام ازمة خانقة وانها في عنق زجاجات عديدة- ولا اقول زجاجة - يتخندق بعضها في غور بعض لا تعرف عنها مَفْكَاً ولا تجد طريقا ؟

مقالي هذه تقف متناقضة تناقضا كلياً مع مضمون هذا التساؤل ومع اية إجابة تنسجم مع السلبية التي يعكسها، وترى ان الطريق اليوم مؤهلة اكثر من اي وقت مضى الى ان تستعيد الموصل نفسها فترمم ما تهدم، ماديا ومعنويا و تستعيد دورها الحضاري التواصلي بشكل يتلاءم مع متطلبات عصرنا هذا، بيد ان ما ادعو اليه لا يعكس مجرد أمنيات، ولا مفهوما عاما . ساقول ما يجب عليَّ قوله - وقد تجاوزت السبعين من العمر -

اداء لحق العراق وحق مدينتي الحبيبة : الموصل علي ، وهي
تمر باحلك أيامها .

وأذكرُ هنا بما قلته اول المقال من ان الموصلَ والحديثَ عنها
هنا ، لا يعبر عن نزوع محلي فهي في كل ما صدر عني من
ادبيات تجاهها، جزء من منظومة من المدن، في ارجاء الوطن
؛مغربه ومشرقه، شماله وجنوبه حملت جميعا لواء
التحضر واستقطاب المعرفة واحترام الآخر، وستظل كذلك
رسالة حية يحملها جيل بعد جيل

(تاريخ نشر الحلقة : 2017\07\17)

في الحلقة القادمة : سأستهلها بقصة حصلت بعيد استباحة
بغداد من قبل هولاء سنة 656هـ،
لها دلالتها فيما يخص الواقع الموصلية اليوم.

* كلمة : (التواصلي) اشتقاق من اسم الموصل كما هو واضح .